تغييرات متوقعة في المناصب العليا والبرامج والتفاتة تعيد الثقة بمنهج الإصلاح

الأردن: تطبيق مفاجىء لقانون حظر الإجتماعات العامة

عمان ـ «القدس العربي»

ـ من بسام البدارين:

اثارت الحكومة الاردنية استغراب المواطنين السياسيين والاعلاميين امس عندما قررت تطبيق بنود قانون الاجتماعات العامة بحرفيتها حيث اصدرت وزارة الداخلية تعميما بهذا الخصوص يحظر عقد اي اجتماعات عامة بدون الابلاغ المسبق عنها والحصول على الاذن الرسمي. والغريب في هذا القرار انه يتضمن التطبيق فيما يخص الاجتماعات التي تعقد في الصالات والفنادق مما يعني بان اي اجتماع من اي نوع ولأي غرض لا بد له من الحصول مسبقا على اذن السلطات الامر الذي اثار حفيظة العديد من مؤسسات المجتمع المدني.

واتخذ هذا الاجراء في سياق الترتيبات الامنية والادارية التي تحاول الحفاظ على الامن العام بعد قرار رفع اسعار المحروقات مساء السبت الماضي. وتقول المصادر الرسمية بان وزارة الداخلية تنوي تطبيق ما ينص عليه قانون الاجتماعات العامة فيما تؤكد الحكومة انها لم تأت بجديد في هذا الصدد فالقانون يجبر اي جهة تنوي تنظيم اي اجتماع ولاي غرض بالابلاغ المسبق والحصول على الترخيص وهو قانون سبق وان تساهلت السلطات في تنفيذه وسبق ان عارضته بقوة الاحزاب والنقابات المهنية، ويعتقد بان الهدف من القرار الجديد للداخلية هو منع استغلال المرافق العامة لتنظيم اي نشاطات تعارض الحكومة او تعارض توجهاتها بشأن رفع الاسعار. ويقول المراقبون بان القرار الجديد لا مبرر له ويعيق عمل اي مؤسسات لديها برامج اجتماعات مسبقة خصوصا وان الاجواء العامة هادئة تماما في البلاد بعد رفع الاسعار حيث يتقبل الرأي العام الاسعار الجديدة وحيث لم تنظم اي اعتصامات او تظاهرات جماعية بتعاميات مباشرة من الحكومة.

ومن المرجح ان تكون السلطات قد لجأت لتطبيق قانون الاجتماعات العامة بعد بروز خلافات داخل هيئة تنسيق احزاب المعارضة بخصوص ردود فعل الاحزاب المتعاونة جدا مع الحكومة وخوفا من انتقال الاجتماعات المعارضة لاجراءات الحكومة التسعيرية الى الفنادق المنتشرة بكثافة في عمان العاصمة.

ومن جهة اخرى تلقت «القدس العربي» نسخة من رسالة ارسلها مواطن اردني لرئيس الوزراء معروف البخيت احتجاجا على ازالة ملصقات وكتب ومطبوعات من المكتبة التي يملكها في مدينة العقبة جنوبي البلاد. وقال المواطن احمد اليماني في رسالته ان بعض عناصر من الاجهزة الامنية اقتحموا مكتبته وازالوا عنوة الصحف الاردنية والعربية وصورا مأخوذة عن بعض المواضيع داخل المكتبة واعتبر المواطن اليماني في نفس الرسالة بان هذا الاجراء يسمح بعودة السلوك العرفي ويمس بالحريات التي كفلها الدستور بدون اي مبرر قانوني.

وكان الناطق الرسمي باسم الحكومة ناصر جودة قد انتقد امس الاول التقارير الاعلامية التي بالغت في ذكر اعداد عن الموقوفين على ذمة اتهامات بنشر بيانات وملصقات ومنشورات تحرض على الاحتجاج على رفع اسعار المحروقات مؤكدا بان السلطات استجوبت بعض المواطنين وافرجت عنهم فيما كان حزب جبهة العمل الاسلامي اكبر احزاب المعارضة قد تحدث عن اعتقال وتوقيف مئة من نشطائه وكوادره على الاقل وهو ما نفته الحكومة لاحقا.

الى ذلك استمر الهدوء العام في البلاد خلال اليوم الرابع لرفع اسعار المحروقات حيث لم تحدث اي خروقات للأمن ولا اي تجمعات ونشاطات جماهيرية مع ان احزاب المعارضة اعلنت عن تأجيل اعتصام جماهيري امام البرلمان كانت قد دعت اليه بعد ان رفضت السلطات ترخيصه وفيما لازالت الاجراءات الامنية الاحترازية قائمة لم تشهد اي من المدن الاردنية تظاهرات منظمة او احتجاجات او اضطرابات على خلفية رفع الاسعار.

وفي غضون ذلك تترقب الاوساط السياسية باهتمام خطوات لاحقة على الصعيد السياسي بعد مرور ملف اسعار المحروقات بهدوء وسلام حيث تتسرب معلومات عن قرارات مهمة على صعيد البرامج السياسية وعلى صعيد تعيينات جديدة قد تشهدها البلاد نهاية الاسبوع الحالي او مطلع الاسبوع المقبل. ويعتقد ان بعض التغييرات المهمة في المناصب العليا لدوائر صناعة القرار قد تتخذ ويتم الاعلان عنها. وتشير مصادر «القدس العربي» الى اجتماعات مكثفة يشرف عليها القصر الملكي جرت وتجري تحت عنوان ملامح التغيير المطلوب خلال المرحلة المقبلة حيث يتوقع صدور قرارات تنطوي على جرعات من الانفراج السياسي والانفراج على صعيد الحريات بعد ان انتهت الحكومة من الخطوة الاوسع والاهم في مسألة المحروقات.

ولم يتضح بعد الكثير من التفاصيل التوجهات والقرارات المتوقعة لكن المطبخ السياسي المسؤول عن القرار في حالة تشاور مكثفة باشراف مباشر من مؤسسة القصر، الامر الذي يعني بان الفرصة متاحة لارسال رسائل ايجابية للمواطنين تحمل عنوان الانفراج السياسي وتتضمن بصمات التحريك في بعض المفاصل العالقة في ملف الاصلاح السياسي حصريا ويعتقد ان النقطة المركزية في برنامج التحريك الجديد هي حسم قانون الانتخاب باعتباره المحور الاساسي لبرنامج التنمية السياسية. وتوقعت مصادر «القدس العربي» الخاصة بان يشهد العام الحالي 2006 حسما للخلاف حول قانون الانتخاب واتخاذ خطوات ومناهج عمل تعزز المشاركة الشعبية لكل الفئات الاجتماعية وتعزز الوحدة الوطنية خصوصا بعدما شملت تعويضات الدفع النقدي اثر رفع المحروقات الفقراء وذوي الدخول المحدودة والعاملين والموظفين والمتقاعدين من كل الفئات الاجتماعية وفي جميع المحافظات والمخيمات والمدن.

وقد تستعد الحكومة الحالية بقيادة معروف البخيت لأجندة جديدة تحت العنوان الاصلاحي ستكون مطلوبة منها ببحث خيارات متعددة من بينها اجراء تعديل وزاري ويتوقع ايضا ان توضع الية للتنسيق والتوافق وتقسيم الادوار بين جميع مؤسسات القرار المدنية وغير المدنية كما يأمل رموز تيار الاصلاح السياسي والاجتماعي من السياسيين بقرارات جديدة تنطوي على لفتة منصفة لهم بعد ابتعادهم عن الاضواء وعن مستويات القرار خلال الاشهر القليلة الماضية. وتتحدث بعض الاوساط عن افعال ورسائل علنية وغير علنية ستنعش فرص صمود وبقاء واستمرار وثيقة الاجندة الوطنية التي تشكل الورقة الاساسية في مجهود محاور الاصلاح خلال الاعوام الثلاثة الماضية.

وقد تشمل الخطوات المنتظرة اعادة الاعتبار للدور السياسي والوطني لبعض المؤسسات الموازية وقد تشمل ايضا تغييرات في بعض المناصب العليا سواء في الجهاز الاستشاري والفني العامل مع مؤسسة القصر وفي ظلها وسواء في مجلس الاعيان على مستوى قيادته ويعتقد ايضا بان الفرصة متاحة لانعاش دور بعض رموز اللجان الاستشارية الملكية من الذين اغرتهم الاضواء.

وبعد ان نجحت حكومة الدكتور معروف البخيت في تمرير ملف اسعار المحروقات بدون ضرر وبأقل تكلفة ممكنة وبحالة تفهم عامة وحزبية ونقابية الى حد ما ستتوفر فرصة امام الرئيس لتفعيل آليات الحوار الوطني ولتنفيذ عهود ووعود سابقة التزمت بها الحكومة من بينها الشفافية الادارية والمالية وتحويل ملفات بعض التجاوزات في الوظيفة العامة للقضاء ودراسة خيارات بقاء بعض الوزراء او الاستغناء عن البعض الاخر مع التنفيذ الفعلي لمضامين ما اتفق على انجازه سابقا بعنوان اعادة هيكلة مؤسسات الاعلام.

في حديث لصحافيين عرب في لندن

الجنرال مارك كيميت: سنخفض وجودنا العسكري في العالم وسنعطي مجالا للتفاوض مع ايران

لندن ـ «القدس العربي»

ـ من سمير ناصيف:

اكد الجنرال الامريكي مارك كيميت، نائب رئيس قطاع التخطيط والسياسة في القيادة المركزية للجيش الامريكي (المسؤولة عن الدور العسكري الامريكي في 27 دولة واقعة في الشرق الاوسط وآسيا وافريقيا) في حديث مع مجموعة من الصحافيين العرب في لندن بان امريكا ستظل ملتزمة بدعم حلفائها في منطقة الشرق الاوسط واسيا ولكنها لن تحتاج في المستقبل لوجود اربعمئة الف عسكري امريكي منتشرين فيها، ربع مليون منهم متواجدون بشكل شبه نهائي.

وقال ان هذا العدد سينخفض كثيرا ليصبح كسرا (Fraction) جزءا صغيرا مما هو الان.

كما اشار كيميت الى ان امريكا ما زالت ملتزمة الخيار الدبلوماسي في تعاملها مع الازمة النووية في ايران وتعتبر بان الوكالة الدولية للطاقة النووية والامم المتحدة تشكلان المكان الافضل للتوصل الى حل دبلوماسي مع ايران في هذا الشأن وبالتالي لانهاء القضية سلميا.

ولكنه نبه الى ان هذا لا يعني بان انغماس امريكا في العراق عسكريا او في اي مكان آخر يعني بأنها غير قادرة على اعتماد الحلول العسكرية في اماكن اخرى. ويخطئ حسب قوله من يفكر بهذا المنطق.

وفي رد على سؤال اذا كان يعتقد بان حركة «حماس» ومنظمة «القاعدة» يمكن وضعهما في خانة واحدة بالنسبة لممارسة «الارهاب» اجاب قائلا: «كلا، فان مشروع منظمة القاعدة مختلف عن مشروع حماس وهو يهدف الى قلب جميع الانظمة في المنطقة والعودة الى القرون الماضية، فيما لا تخطط حماس لقلب الانظمة وانشاء خلافة».

وعلق كيميت اهمية على المحادثات التي سيجريها السفير الامريكي في العراق زلماي خليل زاد مع المسؤولين الايرانيين قريبا حيث سيبحث معهم الشأن الايراني في العراق والشؤون الاخرى في المنطقة، وفضل عدم التعليق على اهمية او عدم اهمية بقاء ابراهيم الجعفري رئيسا للحكومة العراقية مشيرا الى ضرورة احترام الآليات الدستورية وعدم التركيز على الاشخاص، ولكنه قال ايضا انه يوافق على المبدأ القائل بانه يصعب ارساء الامن في اي موقع او بلد من دون مساهمة الدول القريبة من هذا الموقع او البلد (الجيران) في دعم هذه العملية. وبالتالي، لا يمكن برأيه تغيير الجغرافيا علما ان ايران جارة جغرافية للعراق، وهناك تفاعل اجتماعي بين سكان البلدين، ودعم الجيران للعراق مطلوب برأيه من ايران وسورية والاردن وتركيا والدول الاخرى القريبة.

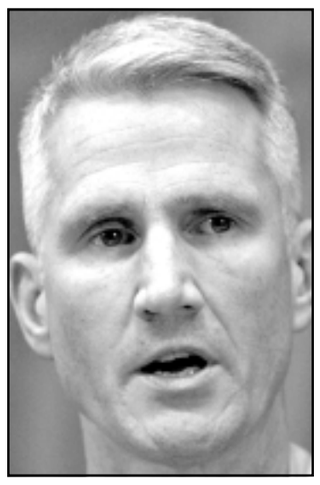

مارك كيميت

ولدى سؤاله اذا كانت سورية تقوم بدورها كما يجب او اذا كان تعاونها قد تحسن في الفترة الاخيرة، قال كيميت «لقد تقلص التنقل الجهادي من الحدود السورية الى العراق في الفترة الاخيرة، ولكن على سورية ان تبذل المزيد من الجهود للمساهمة في ارساء الامن في العراق وبامكانها ان تفعل ذلك. ونتمنى ان تصل نسبة التنقل الجهادي من سورية الى العراق الى الصفر».

واضاف قائلا: «ان سورية هي دولة ذات سيادة ونحن نحترم القرارات السيادية لشعوب ودول المنطقة، وبالتالي عندما نطالب بتحسين علاقة سورية مع جيرانها وبان تصبح اقل خطرا عليهم فهذا لا يعني بأننا نتدخل في القرارات السيادية السورية وبأننا نرغب باستبدال القيادات فيها».

وعن العلاقة السورية ـ اللبنانية والسلام السوري الاسرائيلي، قال كيميت: «ان رئيس جمهورية لبنان اميل لحود تم اختياره من قبل ممثلي الشعب اللبناني، والامر نفسه ينطبق على رئيس الوزراء العراقي ابراهيم الجعفري وممثلو الشعب اللبناني والعراقي هم الذين يقررون بقاء او عدم بقاء الرؤساء حسب الاصول الدستورية».

واضاف بالنسبة للسلام السوري ـ الاسرائيلي، ان امريكا تؤيد اي خطوة او جهد في مجال السلام يؤدي الى نشر الاستقرار في المنطقة عموما وتعتقد بان السلام بين اسرائيل وسورية ولبنان يساهم في تخفيف حدة التوتر المنتشر في البلدان الاخرى.

واكد كيميت بان الرئيس الامريكي بوش الابن يثق الى درجة كبيرة بآراء ومواقف القادة العسكريين الامريكيين ويدرك بأنهم على دراية مباشرة بما يجري ويصغي الى نصائحهم باهتمام كبير، وخصوصا في هذه الفترة.

هجمات عنيفة ضد جمال.. وانتقادات لتهريب صاحب عبارة الموت بواسطة دولة فسادستان.. ومعركة في عائلة السادات واخرى حول اغنية واوا

ردود أفعال متضاربة ومعارك عنيفة بسبب تصريحات مبارك عن ولاء الشيعة لإيران.. مطالب باعتذار واعتبارها زلة لسان

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة يومي الاثنين والثلاثاء عن حديث الرئيس مبارك مع قناة العربية الفضائية وردود لافعال عليه خاصة فيما ذكره الرئيس عن وجود حرب أهلية في العراق وولاء الشيعة لايران وتهديدات الجبهة الوطنية للتغيير ومنسقها العام رئيس الوزراء الاسبق الدكتور عزيز صدقي بنشر قائمة سوداء بأسماء أعضاء مجلسي الشعب والشورى الذين سيؤيدون قانون الطوارىء وتصريحات رئيس الوزراء الدكتور احمد نظيف اثناء افتتاحه أعمال التطوير في ميناء الاسكندرية بأنه سيتم اشراك القطاع الخاص في ادارة الموانىء والسكك الحديدية وطلب المدعي الاشتراكي العام رفع الحصانة عن صاحب عبارة الموت الهارب ممدوح اسماعيل. والمولد النبوي الشريف والاستعدادات لشم النسيم وتوالي الاضرابات والاعتصامات في اماكن عمل عديدة بعدد من المحافظات والاحتفالات بيوم اليتيم وظهور حالات اصابة بين المواطنين بانفلونزا الطيور وبؤر جديدة واعدام عشرات الالوف من الدواجن وتصريحات لوزير النقل عن مسؤولية شركة ممدوح اسماعيل عن غرق العبارة، وهو ما يتناقض مع تصريحات سابقة له، وإلى جزء مما تراكم لدينا بسبب اجازة المولد النبوي الشريف:

مبارك والشيعة

ونبدأ تقريرنا اليوم بردود الأفعال على ما قاله رئيسنا في حديثه لقناة العربية عن اشقائنا الشيعة وغضبهم الشديد منه. ونشرت صحف الاثنين تصريحا للمتحدث باسم رئاسة الجمهورية، السفير سليمان عواد قال فيه ان ما قصده الرئيس هو التعاطف الشيعي مع ايران وما تضمنه حديث السيد الرئيس حول العراق وشعبه وعلى استعادة الهدوء والاستقرار وتحقيق الوفاق الوطني بين كافة أبناء الشعب العراقي الواحد الذي تتعامل مصر مع جميع فئاته وأطيافه دون تفرقة أو تمييز.

ثم ننتقل الى ردود الافعال فقد نشرت «المصري اليوم» يوم الاثنين تحقيقا أعده زميلنا خليفة جاب الله جاء فيه:

«قال السفير سيد قاسم المصري مساعد وزير الخارجية الأسبق، والخبير في الشأن الايراني: عندما سمعت هذه التصريحات ورغم انني واثق من ان الرئيس يتحدث بتلقائية فان التصريحات السياسية، يجب ان تكون دقيقة وأجد ان أخطر ما جاء في هذه التصريحات ان ولاء أغلب الشيعة في المنطقة هو لايران وليس لدولهم، مشيرا الى ان ذلك غير صحيح على الاطلاق برغم وجود وشائج عاطفية ومآس تاريخية تقرب الشيعة ببعضهم وبرغم وجود مراجع شيعية يدين لها الشيعة في كل مكان. انه من الناحية السياسية لا تخدم هذه التصريحات أي أهداف مصرية أو اقليمية عربية وأخشى ان تستخدم هذه التصريحات في اذكاء العنف الطائفي في العراق وإثارة توترات في دول عربية اخرى ذات اقليات شيعية.

وأشار الى ضرورة العمل سريعا على معالجة تداعيات الموقف، كأن يذكر الرئيس توضيحا يجعل هذه التصريحات تنصرف الى بعض فئات الشيعة، وألا تشمل الجميع مشيرا الى ان هذه التصريحات تأتي في وقت تتزايد فيه التوترات الطائفية في العراق وبالتالي كان من الأحرى ان نهدىء من هذه الاوضاع وألا نزيدها اشتعالا.

وأشار الدكتور احمد ابراهيم محمود الخبير الاستراتيجي بمركز الدراسات السياسية بالاهرام الى انه من حيث المبدأ لابد من التأكيد على ان ولاء الشيعة الاساسي في منطقة الخليج هو لمجتمعاتهم ودولهم التي يحملون جنسياتها، لم ألمس ان هناك رسالة محددة بقدر وجود تركيز على عدة عناصر في تصريحات الرئيس منها التأكيد على مبدأ المصالحة الوطنية في العراق وتفادي الحرب الاهلية ولكن الرئيس أشار الى ان هناك حربا أهلية في العراق وقد نختلف حول طبيعة ما يحدث في العراق وأنه ليس حربا أهلية وانما عمليات عنف فوضوي.

كما تهدف هذه التصريحات الى منع التدخلات الاقليمية في العراق في اشارة لدور إيران المتزايد في العراق وضرورة وقف هذا الدور في ما يتعلق بالشأن الداخلي العراقي».

ومن «المصري اليوم» الى «نهضة مصر» ورئيس تحريرها التنفيذي زميلنا محمد الشبة وقوله بنفس اليوم ـ الاثنين ـ في بابه اليومي ـ شوية حرية ـ:

«ولم أفهم حساسية السيد ابراهيم الجعفري مرشّح الائتلاف العراقي لرئاسة الحكومة تجاه مسألة ولاء الشيعة لأن القاصي والداني يعرف ان ميولهم تذهب الى إيران ـ حيث العتبات المقدسة هناك ـ اكثر من أي مكان اخر وقبل نحو عامين زار الرئيس الايراني السابق محمد خاتمي جنوب لبنان وهناك استقبله مليون شيعي احتشدوا حوله واستمعوا الى خطاب تاريخي. والسيد الجعفري الذي قال بالامس انه يرفض أي مساس بوطنية العراقيين والذي رفض تسمية ما يحدث في العراق بأنه حرب أهلية لابد ان لديه تعريفا اخر للعراقيين الذين يذبحون كل يوم عشرات العراقيين، من هم هؤلاء وإلى أي وطن ينتمون؟ ولابد ايضا ان لديه تفسيرا للأسباب التي تحول حتى الان دون الاتفاق على حكومة وحدة وطنية في العراق، أليس رفض السنة العراقيين لحكومة تتمتع بنفوذ مطلق للشيعة هو أحد الأسباب؟ لا نريد احتلالا طائفيا للعراق يكون بديلا للاحتلال العسكري الاجنبي».

ومن «نهضة مصر» الى «وفد» الاثنين وزميلنا مجدي سرحان أحد مديري تحريرها والذي قال ان مبارك لم يكن أول من اشار لوجود الحرب الاهلية، ولا عن تأثير إيران على شيعة العراق، وأضاف: «جملة واحدة قالها الرئيس وهي: أن الشيعة دائما ولاؤهم لايران وليس لدولهم، ومعهم الحق في ان يغضبوا ويتوقفوا عند هذه العبارة حتى ولو كان القصد من ورائها مثلما اوضح السفير سليمان عواد المتحدث باسم الرئاسة المصرية هو التعبير عن قلقه البالغ من استمرار تدهور الوضع الراهن في العراق، فلا شك ان هذا الوضع مقلق ليس فقط للرئيس ولكن لنا ولكل عربي وطني ايضا، لكن علينا ان نعترف بأن التعبير خان الرئيس.

وان كنا لا نعرف هل كان هذا الحوار مع الرئيس مبارك مسجلا ام مذاعا على الهواء، لكن هذا يضعنا امام تساؤل: ان كان الحديث مسجلا فأين السادة مستشارو الرئيس السياسيون والاعلاميون وخلافه والذين من اختصاصهم مراجعة مثل هذه الحوارات قبل إذاعتها؟ أما اذا كان الحوار مذاعا على الهواء فنسألهم ايضا: ألا يفترض انكم قد راجعتم الاسئلة قبل البرنامج وشاركتم في صياغة اجاباتها؟

اذا لم يكن الامر كذلك فأنتم تتحملون جزءا كبيرا من المسؤولية عما حدث من لغط كبير حول دور مصر وسياساتها، كنا في غنى عنه لو انكم أحسنتم القيام بأعمالكم، ساحكم الله».

جمال مبارك

وإلى جمال مبارك، واستمرار المعارك والتعليقات حول حديثه في التليفزيون وما نشر عنه وقد استاءت لأبعد الحدود المحامية والناشطة في مجال العمل الاهلي منى ذو الفقار من الغمزة التي تلقتها من زميلنا وصديقنا مجدي مهنا، وهو يسخر من الحديث ومن الذين اتصلوا هاتفيا بجمال وارسلت اليه منى ردا نشره لها يوم الجمعة في عموده اليومي بـ«المصري اليوم» ـ في المنوع ـ قالت فيه: ان علاقتي بالاستاذ جمال مبارك تمتد لأكثر من عشرين عاما منذ تخرجه والتحاقه بالعمل لدى بنك اوف امريكا، والذي استمر لسنوات طويلة باعتباري المحامية والشريكة المسؤولة عن اعمال هذا البنك في مكتب الشلقاني للاستشارات القانونية، وقد استمرت العلاقة المهنية وامتدت للعديد من مجالات العمل التطوعي وأشهد انه في جميع هذه المراحل كان ومازال جادا ومجتهدا ومتواضعا ومتحمسا للاصلاح ولم يتغير الوضع عند توليه امانة السياسات اذن فالعلاقة مهنيا وسياسيا يسودها الاحترام وتقدير متبادل وتعاون مهني وتطوعي دون القاب، لكننا تعلمنا ان اصول التعامل مع الشخصيات العامة على الهواء مباشرة تقتضي طرح العلاقات الشخصية جانبا، لذا قررت ان اخاطبه لاول مرة بالاستاذ جمال.

وأخيرا يا استاذ مجدي انا صاحبة مهنة حرة وصاحبة رسالة ولست موظفة ولا حزبية وأضحي غير مترددة مثل الكثير من المصريين الشرفاء بالصحة والجهد والمال وراحة البال من اجل عيون الوطن الذي يحتاج الى مشاركة جميع ابنائه. وقد رد عليها مجدي بقوله: منى ذو الفقار كانت حريصة على ان تناديه بالاستاذ فلان بالرغم من انه طلب منها ان تناديه بدون استاذ وكانت مثار تعليقات الكثير من المشاهدين وهو نفس الشعور الذي تولد لدي شخصيا وربما كان الخطأ في المشاهدين وفي طريقة استقبالهم للواقعة وربما الخطأ في الطريقة التي تحدثت بها منى ذو الفقار.

ثانيتها: ماعلاقة ضيق الوقت بأن تنادي على جمال مبارك باسمه مجردا من الالقاب او مصحوبا بلقب استاذ، فهذا ليس سببا.

ثالثتها: يا استاذة منى المفترض ان كل المصريين شرفاء ويضحون بالصحة والجهد والمال وراحة البال ولديهم ضمير لا ينام ولايخشون إلا الله دون ان يكون ذلك من اجل عيون الوطن».

معارك وردود

ونبدأ بالمعارك والردود وأولها في «أهرام» السبت للدكتور احمد يوسف احمد رئيس معهد البحوث والدراسات العربية ردا على مقال للكاتب والمفكر الاسلامي الكبير فهمي هويدي، في «أهرام» الثلاثاء بعنوان ـ دكتوراة للبيع ـ عن وجود مكاتب تبيع رسائل الماجستير والدكتوراة.

وقال الدكتور أحمد:

«غير أنني أود التركيز بصفة خاصة على ما ورد في المقالة عن معهد البحوث والدراسات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ احدى منظمات جامعة الدول العربية ـ الذي أشرف بإدارته، فقد عرض الاستاذ فهمي للظاهرة التي تناولها المقال دون ان يذكر مؤسسة جامعية واحدة بالاسم ثم اختار ان يختم المقالة برواية يفترض انها تخص معهد البحوث والدراسات العربية بالذات حصل فيها احد دارسيه ـ وفق الرواية ـ على درجة علمية بامتياز مع مرتبة الشرف الاولى مع التوصية بطبع الرسالة على نفقة المعهد بفضل رسالة أعدت له، ومن الواضح ان الاستاذ فهمي هويدي التقى كثيرين واستمع اليهم وكنت اتمنى ان يضيف الى هؤلاء مصدرا من معهد البحوث والدراسات العربية على الاقل من باب تدقيق الرواية التي اطلق صاحبها في ما يبدو لخياله العنان، ومن الطريف ان معهد البحوث والدراسات العربية ليس فيه تقدير يسمى امتيازا فأدنى اذا كان في مرحلة الماجستير أو يكون مرتبة الشرف الاولى فأدنى اذا كان في مرحلة الدكتوراة، كما ان المعهد يكاد يكون الجهة الاكاديمية الوحيدة التي لا يوصي فيها بطبع الرسالة على نفقة الجامعة لأنه يدبر نفقاته بالكاد من موارده الذاتية في ظل الأزمة المالية التي تعصف بالعمل العربي المشترك، كما ان اتصال الاستاذ فهمي هويدي بالمعهد كان سيتيح له معرفة الجهود الخارقة التي تبذل لتجنب امتداد هذه الظاهرة».

ونظل مع الصحافة ولكن بدلا من الجامعات الى نظام الحكم الذي قال عنه نبيل فاروق في عموده ـ على بلاطة ـ بجريدة التجمع التي يصدرها كل يوم سبت حزب التجمع اليساري:

«صحيح ان الصحافة تكتب كل ما يروق لها، وتلّعن سلسفيل أتخن تخين في البلد، وتنشر كل يوم قضية فساد جديدة، وحدوتة من حواديت استغلال السلطة والنقوذ والاصحاب والنائب، وحتى المصائب، أنصار وأحباب السلطة انفسهم يتشدقون طوال الوقت بديمقراطيتها، التي تساعدهم على السلب والنهب، وأكل مال الشعب عيني عينك.

بل ويضعون اصابعهم الفاجرة التي فقدت دماء الخجل في عين وقلب كل من يحاول كشفهم.

والصحف تكتب وتكتب وتكتب ولا أحد يهتم.

النظام اذن يرى انه ديمقراطي للآخر، لأن الناس تتكلم وتضرب رؤوسها في أي جدار يعجبها والحكومة لا تفرض عليها حتى نوع الجدار.

وعلى الجانب الاخر تتصرف الحكومة بمنتهى الديكتاتورية وهي تعتقل الناس بدون محاكمة، وتلقيهم في غياهب السجون والمعتقلات لسنوات وسنوات.

فماذا يكون نظام الحكم هذا؟!

اقترح ان نضع دستورا جديدا باسم دستور يا أسيادنا، أما النشيد الوطني الذي سيناسبنا في هذه الحالة، فهو وبكل فخر يامهلبية يا».

ويامهلبية يا، أغنية قديمة جدا، كانت تغنى في الافراح بالاحياء الشعبية وبالذات قبل يوم الزفاف في لقاءات الفتيات والسيدات، ولأني كنت وأنا صغير احضر هذه الحفلات في حارتنا والحواري المجاورة بحي بولاق ابو العلا فكانت كلمات الاغنية:

يامهلبية يا، رز على ملوخية يا.

قولوا لابوها ان كان جعان يتعشى.

وأغنية اخرى تقول: حط ايده على راسي، قلت آه ياراسي، حط ايده على خدي، قلت آه ياخدي، وتتدرج كلمات الاغنية الى ان تصل يد العريس الى اماكن حساسة ـ والعياذ بالله ـ في جسد عروسته.

قلة حياء لا مثيل لها، واستمرت المعارك بين «روزاليوسف» وعدد آخر من الصحافيين بسبب حملات «روزاليوسف» ورئيس تحريرها عبدالله كمال ضد استاذنا محمد حسنين هيكل وقال في مجلة «روزاليوسف» عن الهجمات التي يتعرض لها بسبب مقالاته ضد هيكل.

«ويفترض في هذا وكما هو مخطط له من قبل هيكل ودراويشه ان يؤدي الى أمرين، الأول: هو إثارة الغبار حول ما أكتب لمنع مناقشة الموضوع، والمضمون، فهو مؤلم وقاس وصارم، والثاني: ممارسة ضغوط معنوية على حتى أتوقف عما أفعل، وأكتب لقد وصل الأمر الى حد أن مذيعا في برنامج معروف ربما على سبيل الغيرة، طالب على الهواء بمنعي من كتابة ما أكتب وهي سابقة خطيرة في مجال حرية الرأي، من أناس يطالبون بحرية الرأي وهناك وقائع عديدة في هذا السياق، تصب في نفس المعنى، لا أريد الخوض فيها، إذ لا أقدم نفسي على انني ـ محور الكون ـ ولأنهم يدركون ان سقوط ـ كاهنهم الأكبر ـ انما يعني سقوطهم، ومن ثم فان اعادة تقييم الاسطورة التي يمثلها ـ الكاتب الشفوي المقدس ـ هي في نهاية الامر تؤدي الى ذوبان مجموعة من الأساطير الصغيرة التي تستمد قوتها الهشة من وجوده ان ما أهتم به حقا هو أن أناقش قرائي، وأن ألبي اجابات علامات الاستفهام التي يثيرونها لأن تنويرهم هو الهدف من قبل ومن بعد».

ونترك عبدالله كمال لنتجه الى «العربي» وزميلنا جمال عصام الدين الذي قال عن حملة تلميع جمال مبارك:

«كان هناك من مهد المسرح لجمال مبارك بحديث صحافي مطول ومملوط لم يفد شيئا سوى انه زاد من غموض جمال مبارك وغموض شخصيته وتوجهاته ونواياه والبيزنس والثروة التي يحوزها ثم وصلت حملة العلاقات العامة ذروتها في الحديث التليفزيوني المبهرج.

الغريب في حملة العلاقات العامة هذه انها أغوت جيلا كاملا من الصحافيين والاعلاميين للانضمام اليها والمشاركة فيها. في العام الماضي كان قد تشكل بالفعل صف اول من صحافة وإعلام جمال مبارك، وتم تسكين هؤلاء في أغلب مناصب التحرير في المؤسسات الصحافية القومية. وقد شمل هذا الصف ايضا عددا من صحافيات العلاقات العامة ممن شكلن ما سمي بشلة رحلات طرق الأبواب والدوران حول البيت الابيض في واشنطن وهي رحلات تنظمها غرفة التجارة الأمريكية لواشنطن كل عام وتصحب فيها جوقة كبيرة من الصحافيين والصحافيات لكي يعود هؤلاء ويسودوا صفحات طويلة من صحافة العلاقات العامة، وقد اعتمدت حملة تجميل جمال مبارك الجارية الآن على عدد من صحفيات العلاقات العامة هؤلاء والمتخرجات في بعثات طرق الابواب الامريكية ولكن الامر لم يعد مقصورا على ذلك فهناك الآن ـ كما قلت ـ صف ثان من الصحافيين والصحافيات شاهد كيف سارت لعبة الحظ مع الصف الاول الذي تكون العام الماضي فأصبح أحر أمانيه هو الآخر اللحاق به والانضمام والمشاركة في حملة العلاقات العامة الجارية الآن.

هوسة جمال مبارك وهي للأسف جزء من المأساة الكبرى التي تعيشها هذه الصحافة الموالية منذ سنوات طويلة ولا يبدو في الأفق أنها ستخرج منها عما قريب».

أسرة السادات

وإلى المعركة التي نشبت بين أفراد أسرة الرئيس الراحل أنور السادات وتطايرت فيها الاتهامات بين ابنه جمال وابن عمه وعضو مجلس الشعب طلعت عصمت السادات وبدأت بنشر «المصري اليوم» يوم الاثنين بيانا من جمال قال فيه: ان طلعت دأب في الفترة الاخيرة الادلاء بتصريحات وأحاديث للصحف. وبدا في بعضها وكأنه يتحدث باسم الرئيس الراحل مستخدما اسم طلعت السادات، وأن الرئيس الراحل لم يترك توكيلا لعصمت ليتحدث باسمه وانه لا يعبر عن الاسرة ومن حقه ان يقول ما يشاء بعيدا عنها.

وقامت الصحف الحكومية بنشر البيان في اليوم التالي ـ الثلاثاء ـ ولم يتأخر رد عصمت عليه، إذ نشرت «نهضة مصر» امس تصريحات له أدلى بها لزميلنا حسام السويفي هدد فيها بفتح ملف جمال السادات، وجاء فيها:

«حاول طلعت ربط توقيت اصدار جمال لهذا البيان بانعقاد لجنة شؤون الاحزاب امس لتحديد موقفها من المتنازعين على رئاسة حزب الاحرار والذي ينافس طلعت فيه ثلاثة آخرين واتهم طلعت ابن عمه بأن سعيه وراء امتلاك الشركة الثالثة للمحمول كان سببا رئيسيا في اصداره لهذا البيان ووصفه بأنه يحاول مجاملة النظام وأعضاء وقيادات في الحزب الوطني لتسهيل مهمته في الحصول على الرخصة على حساب تشويه صورته على حد قوله، ووصف طلعت ابن عمه بأنه مثل شقيقته رقية، تحاصرهما ضغوط نفسية واقتصادية معينة تدفعهما للهجوم على ابناء عمهم عصمت السادات الذي فقد بصره من كثرة البكاء على مقتل اخيه الرئيس الراحل ويهدفان من وراء ذلك لتحقيق اهدافهم الشخصية على حساب سمعة العائلة مشيرا الى ان جمال في مقدرته فعل أي شيء على حساب غيره تحقيقا لمكاسب مادية وهدد طلعت بأنه في الفترة القادمة سيذيع ما أسماه بفضائح جمال التي لا يعلمها أحد غيره مشيرا الى انه يمتلك مستندات قد تؤدي الى فضح وكشف عمليات نصب واحتيال قام بها لتحقيق مصالح اقتصادية».

السلام 98

وإلى كارثة أو فضيحة عبارة الموت ـ السلام 98 ـ وقول زميلنا وصديقنا مجدي مهنا عنها يوم الاثنين في عموده اليومي بـ«المصري اليوم» ـ في المنوع ـ ضاربا كفا على كف:

«بعد طول انتظار أيهما نصدق؟ التقرير الصادر عن لجنة تقصي الحقائق التي شكلها مجلس الشعب حول اسباب غرق العبارة ـ السلام 98 ـ والذي أدان مالك العبارة وحمله المسؤولية بسبب تعطل اجهزة الاطفاء وانسداد بالوعات الكراج ووجود اخطاء في التفتيش على السفينة، ثم الجريمة الكبرى بعلم شركة السلام بغرق العبارة، لكن الشركة ارسلت اشارات للبحث تفيد بأنها مفقودة وليست غارقة، مما تسبب في تأخير عمليات الانقاذ وارتفاع اعداد الضحايا؟ أم نصدق التقرير الصادر عن هيئة التأمين البريطانية الذي نفى مسؤولية صاحب العبارة المهندس ممدوح اسماعيل وألصق التهمة بقبطان العبارة وذهب الى سلامة الاجراءات وحصولها على الموافقات اللازمة للعمل.

أي من التقريرين نصدق، وأيهما هو الذي سيأخذ به النائب العام في التحقيقات التي تجريها النيابة العامة والتي لم تنته بعد وأيهما الملزم لها؟

وهذا يكشف عن أن هناك من يفكر ويخطط ويرتب الخطوات والأوراق له ويساعده على الخروج من القضية كما الشعرة من العجين، وعدم تحميله مسؤولية دماء مئات الضحايا التي ذهبت هدرا.

ان الرأي العام يراقب وينتظر نتائج التحقيقات التي تجريها النيابة العامة، التي لا نعرف متى ستنتهي وهل ستنتهي بإبرام اتفاق سياسي بين ممدوح اسماعيل وبين الدولة على قدومه الى مصر والاستماع الى أقواله في التحقيقات، على وعد مؤكدا بالافراج عنه وإبراء ذمته.

كل الاحتمالات مفتوحة في القضية، كما هي مفتوحة في مستقبل مصر السياسي، فهي فلسفة نظام حكم ولن تتغير إلا بأن يتغير النظام كله، السؤال